وبيانى من خلاف مقتضى الظاهر باحققناه والى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك مكان لنا وقد كثر فى الواحد من المتكلم لفظ الجمع تعظيما له لعدهم
المعظم كالجماعة ولم يجئ ذلك للغائب والمخاطب فى الكلام القديم وانما هو استعمال
المولدين كقوله باى نواحى الارض ابغى وصالكم وانتم ملوك لا لمقصدكم نحو تعظيما
ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة طحا بك اى ذهب بك قلب فى الحسان
خطاب نفسه
متعلق بقوله طروب قال المرزوقى معنى طروب فى الحسان له طرب فى طلب الحسان
ونشاط فى مراودتهما بعيد الشباب اى حين ولى الشباب وكاد يتصرم عصر حان
مشيب اى زمان قرب المشيب واقباله على الهجوم يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب
فى طحا بك الى التكلم حيث لم يقل يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله
الثانى اى يكلفنى ذلك القلب ليلى ويطالبنى بوصلها وروى بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدايد فراقها او على انه خطاب
للقلب ففيه التفات اخر من الغيبة الى الخطاب وقوله طحا بك فيه التفات
اخر عند السكاكى لا عند الجمهور وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات
كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يجعل من عاد يعود اى عادت
عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل والى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم مكان بكم ومن الغيبة الى التكلم الله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه مكان ساقه والى الخطاب مالك يوم
الدين اياك نعبد مكان اياه نعبد وذكر صدر الافاضل فى ضرام السقط ان من شرط
الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد
فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب
به لان ذلك يجرى من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير ثقى بالله ليس له شريك
ومن عند الخليفة بالنجاح اغثنى يا فداك ابى وامى بسيب منك انك ذو ارتياح

عطف

للمخاطب ونوابقا من المتكلم

مكان ع

٦٨

فانه ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب بالبيت الاول امراته والمخاطب
بالبيت الثانى هو الخليفة فهذا اخص من تفسير الجمهور فقول ابى العلاء هل
يزجرنكم رسالة مرسل ام ليس ينفع فى اولاك الوك فيه التفات عند الجمهور
من الخطاب فى يزجرنكم الى الغيبة فى اولاك بمعنى اولئك وهو قال انه اضراب
عن خطاب بنى كنانه الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه
لان المخاطب بهل يزجرنكم بنو كنانة وبقوله اولاك انت وقد يطلق الالتفات على
معنيين اخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له فى المعنى على
طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما فى قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وفى كلامهم قصم الفقر ظهرى والفقر قاصمات
الظهر وفى قول جرير متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام اتنسى
يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقى البشام والثانى ان تذكر معنى فتوهم
ان السامع اختلجه شئ فتلتفت الى الكلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول
ابن ميادة فلا صرمه يبدو وفى الياس راحه ولا وصله يصفو لنا فنكارمه كانه
لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفى الياس نظرا راحة
ووجهه اى وجه حسن الالتفات على الاطلاق ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع
واكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام وقد تختص مواقعه بما يطابق اى
قد يكون لكل التفات سوى هذا الوجه العام لطيفة ووجه تختص به بحسب
مناسبة المقام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه
صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى
خاتمة الصفات وهى قوله مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد
مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع

اخرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)